الفصل السادس

مجالات الإعاقة في الأوتيزم

- مقدمة.
- النمو الاجتماعي في الأوتيزم.
- السلوكيات النمطية في الأوتيزم.
- النمو اللغوي في الأوتيزم .
- الكلام التلقائي ومهارات المحادثة في الأوتيزم.
- المشكلات النفسية والسلوكية في الأوتيزم.
- التقليد والمحاكاة في الأوتيزم.
- مهارات اللعب في الأوتيزم.
- القدرات التوظيفية – التكيفية في الأوتيزم.
- النمو الوجداني في الأوتيزم.

obeikandl.com

الفصل السادس
مجالات الإعاقة في الأوتيزم

- **مقدمة**: Introduction

احتل البعد الاجتماعي جانباً هاماً في التعرف على أطفال الأوتيزم منذ أن قدم كانر مقاله الأول عام ١٩٤٣م، فعلى المستوى الظاهري يوصف أطفال الأوتيزم بعدم مقدرتهم على التواصل والتفاعل الاجتماعي وبالتالي يفقدون ما يعرف بالتكيف والتوافق الاجتماعي. وفي مستوى أخر أكثر عمقًا يمكن القول بأن أطفال الأوتيزم يعانون من صعوبات جمة تعيق عملية التواصل مع الآخرين، هذه الصعوبات تحُول دون اندماج أطفال الأوتيزم في تفاعلات إيجابية فعّالة، وتكون النتيجة عزلة شبه تامة عن العالم المحيط، وسنحاول هنا في هذا الفصل تسليط الضوء على بعض المناطق الحيوية في شخصية طفل الأوتيزم وهو ما توضحه الأسطر القادمة.

- **النمو الاجتماعي في الأوتيزم**: Social Development in Autism

لقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بقدرات هائلة وجمة تمكنه من التواصل والتفاعل مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، سواء عن طريق التواصل اللفظي بالألفاظ كتابة أو كلاماً منطوقاً ومسموعاً أو عن طريق التواصل غير اللفظي بالإشارات والحركات وتعبيرات الوجه ولغة العيون، ولا شك أن القدرة على التواصل و التفاعل الاجتماعي من سمات المجتمع الحي ولا يختلف اثنان في أن العلاقات الاجتماعية هي جديرة بحفظ المجتمع وحمايته من التفكك والعزلة، والإنسان الاجتماعي عادة ما يتواصل مع أبناء المجتمع من خلال تواصله في المقام الأول مع أفراد أسرته ومجتمعه، ذلك أن الإنسان لا يمكنه أن يعيش وحيداً وهو بطبيعته وفطرته كائن اجتماعي يألف ويؤلف وهو مجموعة من المشاعر والأحاسيس لا يمكنه أن يستغني عن محيطه الأسري والاجتماعي.

والتواصل كما اتفق زيدان عبد الباقي (١٩٧٩)، وفتحي السيد (١٩٨٢)، وكمال دسوقي (١٩٨٨) هو العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات والانفعالات والاتجاهات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث حجم ومضمون العلاقات المتضمنة فيه، وأن المعلومات يمكن إرسالها كما يمكن استقبالها بطرق عديدة تتراوح من الكلمة المنطوقة أو المكتوبة إلى ابتسامة الصداقة والمودة إلى حركات اليدين إلى تعبيرات الوجه. ووصف جابر

openkan.com

عبدالحميد وعلاء كفافي (١٩٨٩) مهارات التواصل بأنها القدرات التي تحقق اتصالاً فعالاً وكفاءة لغوية عالية، بما في ذلك المفردات الملائمة والتراكيب المستعملة في الجمل وأنماط النطق .

والتواصل كما رآه أشرف عبدالقادر (١٩٩١) هو العملية المركزية في ظاهرة التفاعل الاجتماعي، ففي التواصل تنصب كل العمليات النفسية عند الفرد، وفيه تخرج كل التأثيرات الاجتماعية في حياته، ومنها ينشأ التجاذب أو التنافر، وبها يتم التجانس أو يظهر التباين. وأضافت سامية محمد (١٩٩٤) أن التواصل هو عملية اشتراك ومشاركة بين الأفراد في المعنى من خلال التفاعل الرمزي، وتتميز هذه العملية بالانتشار في الزمان والمكان فضلاً عن استمراريتها وقابليتها للتنبؤ .

وأكد لطفي فطيم (١٩٩٣) على أن التواصل ببساطة هو أن يجعل المرء نفسه مفهوماً من جماعته، وذلك عن طريق تبادل الأفكار والمشاعر والأشياء بين فردين أو أكثر. ورأى عبدالعزيز الشخص (١٩٩٧) أن التواصل هو تلك العملية الفنية الشاملة التي تتضمن تبادل الأفكار والآراء والمشاعر بين الأفراد بشتى الوسائل والأساليب مثل الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه وحركات اليدين والتعبيرات الانفعالية واللغة. وقرر حمدان فضة (١٩٩٩) أن التواصل هو التبادل اللفظي وغير اللفظي الحادث بين شخصين أو أكثر بشكل يؤدي إلى وصول أفكار ومشاعر واتجاهات كل منهم للآخر.بينما وصفت أمال باظة (٢٠٠٣) التواصل بأنه تفاعل وتأثير من طرف لآخر، أو من فرد لآخر، أو من جماعة لأخرى بوسائط محددة كاللغة أو الإشارة أو غيرها، بما يتضمن وعي الفرد بذاته وتعلمه لمهارات الحياة ونمو قدرته على التواصل مع الآخرين .

وأكد ريبيكا Rebecca (٢٠٠٥) على أن التواصل مفهوم ينطوي على ثلاث مجالات رئيسية هي : الشكل – المضمون – الاستخدام، فالشكل هو الطريق المستخدم للتواصل وقد يكون كلاماً أو كتابةً، أو نبرات صوت أو تعبيرات وجه، والمضمون هو الغرض والمعني المقصود توصيله للآخرين، أما الاستخدام فهو الهدف المرجو من العملية ذاتها، ليكون التواصل بذلك هو العملية التي ترمي إلى إيصال فكرة معينة للآخرين من حولنا بشكل ما أو بآخر. وعرفت ميادة محمد (٢٠٠٦) التواصل بأنه العملية التي يمكن بها نقل المعلومات ما بين اثنين من الأفراد أو أكثر ويتضمن التواصل الأفعال السلوكية سواء إن كانت معتمدة أم لا، والتي تقوم بدورها بتقديم المعلومة للآخرين عن حالة الشخص العاطفية والفسيولوجية ورغباته وآرائه وكذلك مقدرته على الفهم والإدراك. ولذلك أكد هشام الخولي (٢٠٠٧) على أن التواصل هو العملية المكملة لعملية الإدراك في موقف التفاعل الاجتماعي، فإدراك الشخص الآخر يترتب عليه

openkanal.com

التواصل مع هذا الشخص، كما يترتب على هذا التواصل إدراك جديد للشخص الآخر أو تغير في الصورة المدركة من قبل لهذا الشخص.

وبهذا يكون التواصل هو عملية اجتماعية وهذا ما يميز مصطلح التواصل عن الاتصال، فالاتصال قد يتضمن نقل رسالة من طرف لآخر دون انتظار الرد، أما التواصل فهو القدرة على نقل وتبادل الرسائل بين طرفين على الأقل، بحيث تحوي هده الرسائل أفكارا أو مشاعراً أو أحاسيس، ونجاح الفرد في هدا النقل أو التبادل يعد معياراً من معايير سوية الشخصية الإنسانية.

والتواصل الاجتماعي هو التفاعل التلقائي الاجتماعي المباشر وغير المباشر مع الآخرين في المجتمع. و ذكر عبدالعزيز الشخص وعبدالغفار الدماطي (١٩٩١) أن التواصل الاجتماعي هو مختلف الطرق المستخدمة في تبادل الأفكار والآراء والمعتقدات بين الأفراد من خلال الأساليب الشائعة مثل الكلام الشفهي واللغة المكتوبة والإشارات والإيماءات. وأشار حمدان فضة (١٩٩٩) إلى أن التواصل الاجتماعي هو التواصل القائم على الاندماج مع الآخرين، مما يظهر من خلال نبرة الصوت الحنونة والاستحسان والسلوك الدال على الحب والابتسام والضحك والتشجيع .

وعرف محمد أبو حلاوة (٢٠٠١) التواصل الاجتماعي على أنه اكتساب الفرد سلوكيات التفاعل مع الآخرين، مثل تحيتهم وطلب المساعدة منهم عبر التساؤل، والاستفسار والتعبير عن الشكر والامتنان والرد على أسئلتهم والابتعاد عن الأصوات العالية الجوفاء دون الإقناع وتقديم النفس في تواضع والابتعاد عن التعصب. ووصف عبدالرحمن سماحة (٢٠٠٧) التواصل الاجتماعي بأنه قدرة الطفل على التفاعل الايجابي مع البيئة الاجتماعية، سواء في محيط الأسرة، أو المدرسة، أو الأقران، أو المجتمع بصفة عامة. وأكد داهلبرج وآخرون .Dahlberg et al (٢٠٠٧) على أن التواصل هو القدرة على التفاعل المركب بين القدرات المعرفية والمراقبة الذاتية للكلمة والمهارات اللغوية والوعي الاجتماعي للقواعد الاجتماعية والسيطرة العاطفية والانفعالية .

فالتواصل الاجتماعي كما تبين من العرض السابق هو لب وصميم الهدف من عملية التواصل، وهو المسلك الصحيح لعملية التوافق والتكيف مع المجتمع، فبدونه تصبح الحياة ساكنة غير متحركة هادئة أشبه ما تكون بالقبور المغلقة، وبه تسمو الشخصية الإنسانية سعياً وراء الايجابية باغية تحقيق القدر المعقول من السوية. ويعد عجز أو قصور التواصل الاجتماعي لدى أي فرد إنما هو إنذار بالخطر وعائق تهديد أمام نموه النفسي والاجتماعي ، فالعجز عن المهارات اللازمة للتواصل الاجتماعي يعد ناقوس خطر ومؤشر لتفكك الشخصية .

وقد أشار لورد و مكجي Lord & Mcgee (٢٠٠١) الى أن أطفال الأوتيزم يعانون من مشكلات في عملية التواصل الاجتماعي، تتبلور هذه المشكلات تحت نقطتين رئيسيتين هما : الانتباه المترابط Joint attention واستخدام الرموز Symbol use. وذكر عادل عبدالله (٢٠٠٢) أن أطفال الأوتيزم يتسمون بعدم القدرة على المشاركة في العلاقات الاجتماعية ويعانون من اضطراب في القدرة على إقامة علاقات صادقة تقليدية حيث غالبا ما تنقصهم المهارات الضرورية لبدء علاقات صداقة اجتماعية .

وحدد ديبادت Debbaudt (٢٠٠٢) مشكلات التواصل الاجتماعي لدى أطفال الأوتيزم في :

- العجز عن الاتصال بالعين.
- تفضيل العزلة والبعد عن الناس .
- صعوبة التعبير عن الذات .
- العجز عن الاستجابة للمثيرات الصوتية:(تفسير النغمة الانفعالية لصوت الآخر).
- غياب المهارات اللفظية.

وذكر إبراهيم الزريقات (٢٠٠٤) أن أطفال الأوتيزم لديهم مشكلات في التواصل سواء أكان لفظياً أو غير لفظي، كما يوجد لديهم تأخر أو قصور كلي في تطوير اللغة المنطوقة، وتعتبر الخصائص الكلامية لديهم شاذة وتوصف اللغة القواعدية لديهم بأنها تكرارية أو نمطية . كما أكد كاليفا و افراميدس Kalyva & Avramidis (٢٠٠٥) على أن أطفال الأوتيزم دائماً ما يعرفون من خلال صعوباتهم في عملية التواصل الاجتماعي، فهم أطفال غالباً ما يفضلون العزلة عن الوجود مع الآخرين، يعانون من عدم القدرة على التواصل البصري معهم، كما أنهم عندما يبتسمون فلا تكون هذه الابتسامة لأفراد بل تكون لأشياء ومثيرات. وأشار هشام الخولي (٢٠٠٧) الى أن التواصل هو العملية المكملة لعملية الإدراك في موقف التفاعل الاجتماعي، فإدراك الشخص الآخر يترتب عليه التواصل معه، كما يترتب على التواصل معه إدراك جديد للشخص الآخر، أو تغير في الصورة المدركة من قبل لهذا الشخص مما يؤثر على التواصل بينهما سيان كان تواصل لفظي أو غير لفظي، فبدون تواصل لا يوجد تفاعل اجتماعي، حيث أصبح التواصل معياراً من معايير النمو السوي بل وأيضاً من معايير السوية، ولكي تتحقق السوية فلا مناص عن التواصل بين الفرد وبين العالم الخارجي.

وحدد تيسو ورفاقه .Tieso et al (٢٠٠٧) الصعوبات التي يعاني منها أطفال الأوتيزم في التواصل الاجتماعي في النقاط التالية :

obeikandl.com

- ضعف القدرة على الاستهلال اللفظي verbal Initiation
- ضعف القدرة على الاستجابات اللفظية Verbal Responses
- غياب القدرة على تفعيل الانتباه المترابط (المشترك) Joint Attention
- انعدام القدرة على فهم وإدراك مهارات التواصل غير اللفظي Nonverbal Communicative

وأكد سالنير وكلين Saulnier & Klin (٢٠٠٧) على أن الصفة البارزة الأولى لدى أطفال الأوتيزم هي ضعف قدرتهم على التواصل، ويتبدى ذلك في ضعف مهارات اللعب الجماعي لديهم وانعدام القدرة على الانتباه المترابط وكذلك رفضهم الشديد للتلامس الجسدي وعدم الرغبة في الاتصال العاطفي البدني، علاوة على فقدانهم القدرة على التلفظ. وذهب جمال الخطيب وآخرون (٢٠٠٧) إلى أن المشكلات المتعلقة بالتواصل تعتبر من الدلائل الهامة التي تميز أطفال الأوتيزم، ومن أبرز هذه المشكلات :

- عدم تطور الكلام بشكل كلي والاستعاضة عنه بالإشارة أحياناً، وهذه الصفة هي الغالبة لدى أكثر من نصف أفراد الأوتيزم .
- تطور اللغة بشكل غير طبيعي واقتصارها على بعض الكلمات النمطية مثل ترديد الكلام وترديد بعض العبارات، أو أن يصدر عن طفل الأوتيزم كلام غير معبر ولا يخدم غرض التواصل.
- تطور اللغة بشكل طبيعي مع حدوث مشكلات تتعلق بعدم الاستخدام المناسب للغة كالانتقال من موضوع الى آخر وعدم القدرة على تفسير نبرات الصوت والتعبيرات الجسمية المصاحبة للغة، وكذلك المشكلات المتعلقة باللغة الاستقبالية.

وأكد هشام الخولي (٢٠٠٨) على أن طفل الأوتيزم منذ الأشهر الأولى من حياته يفتقد الى مهارات التواصل الاجتماعي، فقد لا يستجيب الى كل من والديه حتى ولو كانت مشاركة الوالدين له حنونة وعاطفية إلا أنه لا يبدي أي رد فعل أو إشارة وكأنه أصم أو أعمى، وحينما يحتاج الى شيء ما فإنه لا يطلب العون ولكنه يقوم بجذب من يريد ويعتبره من أملاكه الخاصة.كما يعد ضعف أو قصور القدرة على التفاعل الاجتماعي من أهم الخصائص السلوكية كمؤشر للإصابة بالأوتيزم، وتلك الخصائص يمكن ملاحظتها في جميع المراحل العمرية، فبعض الأطفال يميلون الى تجنب التواصل البصري، كما يظهر القليل منهم الاهتمام بالصوت البشري، وقليلاً ما يظهرون أي تعبيرات على الوجه .

obeikandl.com

فأكد فولكمار وكوهين Volkmar & Cohen (١٩٩١) على أن أطفال الأوتيزم يظهرون فشلاً في التفاعل المتبادل بينهم وبين الآخرين، فهم لا يستطيعون تنظيم عملية التفاعل الاجتماعي، كما أنهم يفشلون في فهم المشاعر التي توجه إليهم، ولا يستطيعون تفسير العلاقات الاجتماعية المعقدة، وغالباً ما تكون استجاباتهم الاجتماعية تتميز بالسطحية فلا تفاعل بحسب الموقف الاجتماعي الموجود. وذكر بيرس و سشريبمان Pierce & Schreibman (١٩٩٥) أن أطفال الأوتيزم يفتقدون المهارات الاجتماعية اللازمة لعملية التفاعل الاجتماعي الايجابي، وبالتالي يفتقدون الأصدقاء ويعجزون على التفاعل معهم وتكوين صداقات من خلالهم . ورأى عبدالمنان معمور (١٩٩٧) أن الأطفال ذوي الأوتيزم تظهر عليهم أعراض الانسحاب الاجتماعي والانطواء على النفس وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين من حولهم.

وأشارت رابية إبراهيم (٢٠٠٣) الى أن طفل الأوتيزم هو طفل يفتقد القدرة على التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين، فهو طفل جامد المشاعر، لا يهتم كثيراً بمن حوله ولا ينظر للعين عندما تتحدث إليه، لا يفرح لرؤية أمه أو أبيه مثل بقية الأطفال، ولا يحاول الالتصاق بهم أو التقرب إليهم، فهو لا يرفع يديه لكي تحمله أمه ولا يتفاعل إذا رآها تبكي، كما أنه لا يهتم بمشاركة أحد من إخوانه أو والديه، كذلك لا يلعب أو يختلط بالأطفال في عمره، يقضي معظم وقته يلعب لوحده، وعادة ما يوصف الطفل وكأنه في عالم آخر.

إن أطفال الأوتيزم بوجه خاص والأشخاص الأوتيستيين بوجه عام يظهرون العيوب والنواقص الاجتماعية التالية:

- فشل في تكوين إطار مشترك للتفاعل .
- فشل في الأخذ في الاعتبار المعايير الاجتماعية ومشاعر الطرف الآخر.
- الاعتماد الدائم على تعبيرات اجتماعية نمطية محدودة وتقليدية .
- فشل في استخدام الرموز غير اللفظية لصياغة التفاعل الاجتماعي.

والمتفحص بدقة للدليل الإحصائي DSM يلاحظ أن تغيير المسمى من الأوتيزم الطفولي الى اضطراب الأوتيزم إنما يعكس أن التغيرات في النمو التي تحدث مع الوقت في التعبير عن المرض وكذلك المهارات الاجتماعية التي تنشأ هي تغيرات غير عادية في طبيعتها وكمها، ففي الإصدار الصادر عام (١٩٨٧) تم تعريف طبيعة الخلل (الإعاقة) الاجتماعي في الأوتيزم باهتمام كبير بالتغاير في النمو وتم إقرار انه ينبغي على الفرد أن يظهر فقرتين من قائمة خمسة معايير لإظهار الخلل الاجتماعي وهي :

- نقص الوعي بالآخرين .

- غياب البحث عن الراحة.
- التقليد الغائب المعاق .
- غياب اللعب الاجتماعي .
- عيوب في القدرة على صنع صداقات مع الآخرين .

أما الإصدار الرابع من الدليل الإحصائي DSM IV (١٩٩٤) والتصنيف الدولي للأمراض ICD (١٩٩٣) يلاحظ أنه تم الحفاظ على الإعاقة الكيفية في التفاعل الاجتماعي على أنها واحدة من السمات التشخيصية الرئيسية للأوتيزم، وانخفضت المعايير الى أربعة ولابد من تحقيق اثنين على الأقل لتشخيص وجود الأوتيزم وهي :

- عيوب ملحوظة في السلوكيات غير اللفظية المستخدمة في التفاعلات الاجتماعية.
- غياب العلاقات مع الأقران والمناسبة لمستوى النمو.
- نقص المتعة والسعادة المشتركة .
- مشكلات التبادل الاجتماعي الوجداني .

وعموماً تعد اضطرابات التواصل غير اللفظي إحدى الخصائص المميزة لأطفال الأوتيزم وخاصة في المرحل المبكرة للنمو، ففي الشهور التسعة الأولى للنمو النموذجي نلاحظ أن الأطفال العاديين يكونون قادرين على توصيل احتياجاتهم للآخرين بشكل ايجابي وفعال، أياً كانت الطريقة التي يستخدمونها كالبكاء أو محاولة الزحف للوصول الى شيء ما، وبعد قرب تمام العام الأول يستطيع الأطفال ذوي النمو النموذجي توجيه محاولاتهم التواصلية تجاه الآخرين بشكل ايجابي وعلى رأسها الاتصال بالعين ورويداً رويداً يبدأ هؤلاء الأطفال في استبدال الإيماءات البنية والإشارات التقليدية بتواصل قصدي وهادف، أما في الأوتيزم فالوضع مختلف تماماً، فأطفال الأوتيزم عادة ما يستخدمون مزيجاً معقداً من السلوكيات غير اللفظية للتواصل وان كان هذا التواصل بشكل غير قصدي.

وإذا كان التحديق Gaze وهو الحوار الوجهي بين الطفل وأمه على الأقل في مرحلة ما قبل الكلام يوفر سياق للتنشئة الاجتماعية المبكرة جداً ويوفر فرصاً هامة للتعلم فإن أطفال الأوتيزم عادة ما يفشلون في تكوين هذا النمط من التحديق المتبادل ومن الجدير بالذكر هنا أن عدم القدرة على ما يعرف بالتحديق هو خاصية مميزة للأوتيزم دون بقية الاضطرابات النمائية الأخرى. إن العجز أو الضعف الذي يلازم أطفال الأوتيزم منذ مراحل النمو المبكرة وخاصة عجزهم عن ما يعرف بالتحديق أو القدرة على الاتصال بالعين يؤدى الى نتيجة سلبية أخرى تعرف بالفشل في تحقيق الذاتية البينية، والذاتية البينية هي البناء المشترك للمعنى الوجداني بين

obeikandl.com

الطفل ومن يقوم برعايته وخاصة الأم. وفشل الطفل الأوتيستي في الذاتية البينية يؤدي الى فشل فيما يعرف بالانتباه المشترك، والانتباه المشترك هو مهارة تواصلية اجتماعية تشتمل على مشاركة شخص آخر في خبرة أو موقف أو شيء ما. وكما هو معروف، فإن أحد اضطرابات الانتباه ما يعرف بخلل الانتباه واضطراب النشاط الزائد ADHD ، وطبقاً للدليل التشخيصي الرابع -DSM IV الصادر في ١٩٩٤ فإن أطفال الأوتيزم يشتركون مع هذه الفئة فيما يعرف بمدة الانتباه القصيرة، وتعني أن الطفل يتشتت بسهولة ولا يملك أن يركز في مهمة ما لمدة طويلة .

- **السلوكيات النمطية في الأوتيزم** : Repetitive Behaviors

تعد السلوكيات النمطية من أكثر الدلائل الظاهرية التي تدل على احتمالية الإصابة بالأوتيزم، وتتباين هذه السلوكيات في كمها وكيفها من طفل أوتيزم لأخر، وفقاً لحالته وعمره الزمني. حيث أكد أرونس وجيتنس Aarons & Gittens (١٩٩٢) على أن أطفال الأوتيزم عادة ما ينشغلون بعادات تكرارية غير مألوفة كتدوير الرأس والدوران حول النفس والتحديق في السماء والانشغال بالذات.

وذكر عبدالعزيز الشخص (٢٠٠٣) أن طفل الأوتيزم قد يمارس سلوكيات نمطية بصورة متكررة مزعجة، مثل الاهتزاز أو تحريك اليد أمام الوجه أو خبط الرأس في الحائط أو تحريك مفتاح النور مراراً وتكراراً أو التحديق في المروحة وهي تدور لفترات طويلة أو حك الجسم بشدة أو صعود الدرج والنزول منه أو السير في طرقة أو بجوار جدار وغير ذلك.

وأكد جونز Jones (٢٠٠٤) على أن السلوكيات النمطية هي أحد الإعاقات الرئيسية في الأوتيزم، وتتمثل في النقاط التالية:

- يتمسك طفل الأوتيزم بدمية معينة يلعب بها ولا يلعب بغيرها.
- يرفرف بيديه لفترات طويلة.
- يتعلق تعلقاً شديداً وعاطفياً بأشياء معينة يحملها معه أينما رحل ويغضب بشدة لفقدها.
- يظل منهمكاً ومستغرقاً في أفكار معينة أينما استحوذ عليه موضوع معين.
- يتقيد بالروتين حيث تنتابه نوبات غضب وثورة مثلاً حينما يتم تعديل أو تغيير أي شيء في جدوله اليومي .

كما أشار هشام الخولي (٢٠٠٧) إلى أن السلوكيات النمطية لدى أطفال الأوتيزم تتراوح مابين الظاهر والجلي وبين الخافت وغير الظاهر، فقد يقضي بعضهم ساعات طويلة بجوار

obeikandl.com

ألعابهم دون أن يلعبوا بها، وبعضهم يمارس حركة الدوران حول نفسه باستمرار ودون إحساس بالدوخة أو الدوار، علاوة على هز الجسم الى الأمام والى الخلف والجلوس فوق المنضدة والنظر الى أسفل لفترات طويلة من الوقت. وذكر مجدي غزال (٢٠٠٧) أن السلوكيات النمطية لدى أطفال الأوتيزم تأخذ شكلين رئيسيين هما : السلوك الروتيني والاهتمام بأشياء محددة، فمعظم أطفال الأوتيزم وبشكل طقوسي ولساعات عديدة يتمسكون بلعبة معينة دون غيرها، ويتضايقون من تغيير البيئة المحيطة لدرجة تدفعهم الى نوبات غضب وصراخ عارمة .

ومما سبق يمكن القول أن السلوكيات النمطية هي خاصية أساسية في الأوتيزم ومع ذلك فهي تتغير وتتباين وفقاً لمراحل النمو المختلفة وتتقدم من الأنشطة الحركية الحسية التكرارية الى الأنشطة الأكثر تعقيداً والتي بدورها ربما تتخذ أشكالاً تشبه الى حد كبير تلك السلوكيات المصاحبة للوسواس القهري، حيث أكد العديد من الباحثين أن السلوكيات النمطية والطقوس المصاحبة للأوتيزم تمتد من المراحل المبكرة للنمو وتستمر حتى مراحل الرشد وبلوغ الأشد إلا أن هذه السلوكيات والطقوس تأخذ مع النمو أشكالاً مغايرة كوضع الأشياء في أماكن معينة ونسيان مواضعها وغسل اليدين مرات عديدة وغير ذلك من السلوكيات التي تتشابه مع تلك التي يصدرها مرضى الوسواس القهري.

- **النمو اللغوي في الأوتيزم**: Language Development in Autism

اللغة كما عرفتها زينب شقير (٢٠٠٠) هي رموز عامة يشترك فيها الجميع ويتفقون على دلالتها ويمثل سيادة الرمز الاجتماعي ارتقاء اللغة أي أنه يحقق قدراً من قبول الذات وقبول الآخرين وإذا قل هذا القدر من القبول عن حد معين اضطربت عملية التواصل بين الفرد والآخرين، بل وبين الفرد ونفسه أيضاً.

ودراسة اللغة بوجه عام تتم على عدة مستويات، بما في ذلك تحليل أصغر وحدات الصوت على المستوى الفونولوجي وتحليل أصغر وحدات لها معنى في اللغة على المستوى المورفيمي (الصرفي) والقاموسي، وتحليل تجمعات الكلمات على المستوى النحوي وتحليل العمليات البرجماتية، التخاطبية وغير اللفظية على مستوى المحادثة. إن اضطراب اللغة هو العرض العام بين الأطفال المصابين بالأوتيزم بالإضافة إلى ذلك فأكثر من نصف الأطفال المصابين بالأوتيزم يبقون صماً، أما هؤلاء الذين يتكلمون منهم فلديهم العديد من مظاهر اضطراب اللغة.

وأشار واللاس وآخرون .Wallace et al (١٩٩٧) إلى أن أطفال الأوتيزم بوجه عام يعانون من صعوبات في تطور اللغة لديهم، وحينما ينجح بعضهم في تطويرها فإنهم لا

يستخدمونها في التواصل مع الآخرين كما أن لغتهم عادة ما تكون غير مألوفة كلغة العاديين. وذكر ايجستي Eigsti (٢٠٠١) أن أطفال الأوتيزم يعانون من انحراف وتأخر في مستوى اللغة لديهم، والذي بدوره ينعكس على جوانب النمو الأخرى. وأكد رفعت محمود (٢٠٠٧) على أن أطفال الأوتيزم يعانون نقصاً واضحاً في اللغة والاتصال اللفظي وغير اللفظي، ويتسع مدى مشكلات اللغة لدى أطفال الأوتيزم اتساعاً كبيراً، فهناك فئة تعاني من مشكلات لغوية / تعليمة حادة، الأمر الذي يترتب عليه عدم استخدام أصحاب هذه الفئة من أطفال الأوتيزم للغة المنطوقة. واتفق كل من أوكنور وهيرملين Oconnor & Hermelin (١٩٧٠) و تاجر Tager (١٩٨٥) على أن تعلم اللغة يتطلب القدرة على رسم وجذب تعميمات بشأن التشابهات بين المثيرات المختلفة، أي تصنيف المثيرات .

ونتيجة لذلك بحث العديد من المهتمين بمجال الأوتيزم قدرة هؤلاء الأطفال على التصنيف، فقد توصل دوسن وكلينجر Dowson & Klinger (١٩٩٥) إلى أن أطفال الأوتيزم لديهم قدرة على تصنيف المعلومات، إلا أنهم يفعلون ذلك بناءً على استراتيجياتهم وأرائهم في مهمات التصنيف، كما أن هؤلاء الأطفال يعانون من مشكلات كبيرة في ما يسمى بعملية تقنين المعلومات، ولقد افترضوا أن أطفال الأوتيزم لديهم صعوبة في التركيز على سمات مناسبة متعددة وبدلاً من ذلك فإنهم يركزون على سمة بارزة فقط، وهذا هو الخلل الذي يجعل تعلم اللغة بشكل عام لديهم ضعيف المستوى . وكما هو معروف فعملية اكتساب الكلمات والألفاظ هي عملية تبنى على المستوى الفونولوجي وتتطلب تمثلاً صوتياً مع تمثيل للمعنى، والأطفال سليمي النمو يستطيعون البدء في إنتاج كلماتهم بين سن ١٠ و ١٨ شهراً أما أطفال الأوتيزم فغالباً ما يصاحبهم تأخر في إنتاج الكلمات حتى تمام ٢٤ شهر أو أكثر والأكثر غرابة هو أن نسبة كبيرة من أطفال الأوتيزم يتوقفون بعد مرحلة معينة عن إنتاج الكلمات التي سبق وتعلموها بشكل جيد. وتؤكد الأبحاث التي أجريت على البالغين المصابين بالأوتيزم أن تعلمهم للغة ليس بالعمل الشاق كالذي يجرى مع الأطفال وبالتالي فالبالغين ذوي الأوتيزم غير المتأخرين عقلياً من المتوقع أن يكون لديهم قدرات لغوية أخرى وعلى أية حال أفادت بعض الدراسات كدراسة فولدن Volden (١٩٩٣) أن اللغة التي يتعلمها أطفال الأوتيزم أو البالغين منهم تحمل في معظمها المعاني الفطرية وكلما زادت الحصيلة اللغوية لدى المصابين بالأوتيزم كلما زادت تلك المعاني الفطرية لديهم.

- **الكلام التلقائي ومهارات المحادثة في الأوتيزم** : Spontaneous Speech

الكلام Speech نعمة من نعم الله الجليلة التي وهبها سبحانه وتعالى لبني آدم، فمن خلال الكلام يستطيع الإنسان أن يعبر عن ما يجيش في صدره وما يتطلبه جسده، فالكلام هو أداة هامة في تواصل بني آدم مع بعضهم البعض، بل هو أساس في التعبير عن الحياة بحلوها ومرها، بصفوها وكدرها، إن الإنسان ليس إلا لساناً، وقالوا قديماً إن المرء مختبىء وراء لسانه فإذا تكلم ظهر .ففي البدء تكون الكلمة، وفي النهاية تكون الكلمة، وفيما بين البدء والنهاية تبقى الكلمة قوة فاعلة وأداة مسيطرة على حياة الإنسان، فالكلام من أكثر الدلائل أهمية – إن لم يكن أهمها – على التطور الطبيعي للأطفال، ولعل ذلك بسبب أنه أكثر المظاهر التي يمكن ملاحظتها بسهولة، وأيضاً لكونه المظهر الذي ينتظره الأهل بلهفة كدلالة على التطور الطبيعي للطفل، ولا يخفى أن الكلام هو أبرز الحاجات الإنسانية لتحقيق التواصل مع المتطلبات الحياتية والاجتماعية والأكاديمية والنجاح في أي منها.

وكما أكد سرجيو سبيني (١٩٩١) فإن الكلام يمكن تشبيهه باللعب ليس فقط لكونه يسمح بأقصى درجة ممكنه من الإبداع، ولكن أيضاً لأنه يشكل وسيلة فعالة لا مثيل لها في التعبير، فالواقع أنه عن طريق الكلمة يظهر الطفل احتياجاته وحالة جسده ويفرغ توتراته الانفعالية والعاطفية ويخرج تجاربه الحالية ويسترجع تجاربه الماضية ويعبر عن شكواه الأولى وعن اقتناعاته الساذجة، أنه يكشف عن حقيقته للمحيطين به، والكلمة هي عامل مؤثر جداً في التربية العقلية، فالكلام يحفز ويبلور القدرة على الملاحظة والتحليل والمقارنة والتصنيف والاستنتاج وتمثيل الماضي والتنبؤ بالمستقبل، والكلام التلقائي يتيح للإنسان التنفيس عن انفعالاته العاطفية، فهو صمام أمان وعلاج فعال للمرض النفسي، فالكلمة التلقائية أجمل لعبة للطفل .

والكلام عند فتحي يونس وآخرون (١٩٨٧) عبارة عن مزيج من العناصر التالية: التفكير كعملية عقلية، اللغة كصياغة للأفكار والمشاعر في كلمات، الصوت كعملية حمل للأفكار والكلمات عن طريق أصوات ملفوظة للآخرين، الحدث أو الفعل كهيئة جسمية واستجابة واستماع . وعرف أحمد فؤاد (١٩٩٢) الكلام على أنه القدرة على استخدام الرموز اللفظية لتعبير الفرد عن أفكاره ومشاعره بفعالية وبطريقة لا تؤثر على الاتصال ولا تستدعي الانتباه المفرط للتعبير نفسه أو للمتكلم. وأشار جابر عبدالحميد وعلاء كفافي (١٩٩٥) في معجم علم النفس والطب النفسي إلى أن الكلام Speech هو الاتصال والتواصل عن طريق الرموز الصوتية والشفوية المتفق عليها، والكلام هو الحديث العام الذي يلقيه شخص ما على جمهور. وأكد عبدالعزيز الشخص (١٩٩٧) على أنه بالرغم من تعدد صور اللغة وأساليبها إلا أن الشائع بين البشر استخدام اللغة الشفهية (الكلام) استقبالاً / استماعاً، وإرسالاً / تحدثاً . وبذلك يعد الكلام الجانب

الشفهي أو المنطوق والمسموع من اللغة، وهو الفعل الحركي لها، والكلام عبارة عن سياق من الرموز الصوتية يخضع لنظام معين متفق عليه في الثقافة الواحدة. ورأى أحمد رشاد (٢٠٠٣) أن الكلام هو مجموعة الأصوات اللغوية من سواكن ومتحركات والتي نتجت من تحوير وتشكيل المادة الصوتية الحنجرية الأولية أو في إحداث أصوات مختلفة في جهاز النطق والذي يشتمل على البلعوم – الفم – اللسان – الحنك – الجيوب الأنفية – الشفاه– الأنف . وذكر محمد النحاس (٢٠٠٥) أن الكلام هو رنين الصوت الفونيمي المنطوق المسموع، والكلمة هي رنين أصغر الوحدات الصوتية الكلامية الأولية الصادرة من الفم نتيجة لعمل واشتراك أجهزة وأعضاء النطق والكلام .

وأكد محمد جهاد وآخرون (٢٠٠٦) على أن الكلام في أصل اللغة عبارة عن الأصوات المفيدة وعند المتكلمين هو المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بألفاظ، يقال : في نفسي كلام، وفي اصطلاح النحاة : فالكلام هو الجملة المركبة المفيدة، أما التعريف الاصطلاحي للكلام فهو ذلك الكلام المنطوق الذي يعبر به المتكلم عما في نفسه من هواجس وخواطر أو ما يجول بخاطره من مشاعر وأحاسيس وما يزخر به عقله من رأي وفكر وما يريد أن يزود به غيره من معلومات أو نحو ذلك بطلاقة وانسياب فضلاً عن الصحة في التعبير والسلامة في الأداء. وفي الصدد نفسه عرف أباد Abad (٢٠٠٦) الكلام على أنه القدرة على نقل الأفكار والمعلومات والاتصال بالآخرين عن طريق الأصوات التي لها معنى واضح للآخرين . ولقد أكدت كريستين مايلز (١٩٨٨) على أن الكلام واللغة عبارة عن مهارات منفصلة عن بعضها البعض، ولكنها مطلوبة جميعاً للتمكن من الحديث مثل الأشخاص العاديين، إن الكلام عبارة عن قدرة على إصدار الأصوات بشكل صحيح، ووضع هذه الأصوات مع بعضها لتتناسب بسهولة في إطار الصوت والإيقاع الصحيح، وتكون نتيجة ذلك أنه يمكن تمييز هذه الأصوات وفهمها بسهولة في شكل كلمات وجمل.

وأكدت نوال عطية (١٩٩٥) على وجود فرق بين الكلام و اللغة والحديث، إذ نقول : أن لسان كل أمة من أمم الأرض يشتمل على عدة لغات، واللغة – في حد ذاتها – تتألف من كلام كل فرد، فاللسان العربي مثلاً: يتضمن عدداً من اللغات، كلغة قريش ولغة تميم ولغة أهل الحجاز، حيث الاختلاف في الجزئيات والتفاصيل، واللسان هو النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة، أي أنه عبارة عن النموذج السوي في السلوك اللغوي، حيث يحاول كل إنسان أن يكون لسانه أقرب للفصحى، ومن ثم فإن دراسة لسان قوم يتطلب دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية، وكأداة يتم بواسطتها التفاهم والتعامل بين أبناء الأمة الواحدة، أما دراسة الكلام فهو نوع من

السلوك الفردي والذي يتمثل في كل ما يصدر عن الفرد من أقوال ملفوظة، ومن هنا فالكلام واللغة جانبان متناظران لظاهرة واحدة ، الأول منها هو الجانب الفردي من السلوك اللفظي، والثاني هو السلوك الاجتماعي، ومن هنا فدراسة الكلام ومشكلاته تتطلب من الباحث دراسة العوامل الشخصية المميزة في سلوكه اللفظي، فمثلاً : هل يستخدم المترادفات بكثرة في كلامه ؟ هل يستخدمون النعوت ؟ هل ينتقي التراكيب ذات الطول أم ذات القصر ؟ ذات البساطة أم ذات التعقيد ؟ أما دراسة اللغة فهي دراسة لظاهرة اجتماعية يحاول فيها الباحث دراسة السمات المشتركة في أحاديث الأفراد للتوصل إلى وجود لغة مشتركة بينهم يتفاهمون بها .

ورأى سرجيو سبيني (١٩٩١) أن اللغة هي أي وسيلة أو طريقة يتم التعبير بها عن الألم الداخلي ، أو الدخول بها في اتصال مع الآخرين وتنظيم الحياة الاجتماعية أو وصف الحقيقة، فمثلاً عن طريق البكاء والضحك يتم التعبير عن الألم والفرح، وعن طريق سلام باليد يتم التعبير عن اتفاق تم الوصول إليه، وعن طريق القبضة المضمومة نعبر عن نية الانتقام، وعن طريق إشارات معينة من رجال المرور يتم تنظيم عملية مرور السيارات، ومن خلال خريطة جغرافية يتم تمثيل جزء من الكرة الأرضية.

وأشار عبدالعزيز الشخص (١٩٩٧) إلى أن اللغة عبارة عن نظام من الرموز يتفق عليه في ثقافة معينة، أو بين أفراد فئة معينة، أو جنس معين، ويتسم هذا النظام بالضبط والتنظيم طبقاً لقواعد محددة، وبالتالي تعد اللغة إحدى وسائل التواصل، أما الكلام فهو أكثر خصوصية من اللغة لأنه أحد صورها، فاستخدام الكلمة المسموعة هي الأصل، والنطق جزء من الفطرة التي زود الله بها الإنسان. وأكد هشام الخولي (٢٠٠٧) على ضرورة التمييز بين الكلام واللغة، فاكتساب الكلام أسهل من اكتساب اللغة، حيث أن الكلام لا يتطلب من الطفل أن يستخدم أي أدوات أو قواعد من أجله، عكس اللغة التي تتطلب قواعد وأدوات، فهناك مهارات خاصة باللغة وهي مهارات اللغة التعبيرية، ومهارات اللغة الاستقبالية، كما أن سرعة انتقال الكلام أعلى من سرعة انتقال اللغة، كما أن التواصل من خلال استخدام الكلام أيسر من استخدام اللغة في التواصل، فنقطة البداية تكون في الكلام ثم ينتقل الفرد من الكلام إلى اللغة .

ومن هنا يمكن الاستدلال على وجود فرق بين اللغة والكلام، فالابتسامة لغة وليست كلام، وتحديق العين والإشارة باليد لغة وليست كلام، فالكلام هو فن نقل المعلومات والمعارف والخبرات والمشاعر والأحاسيس والآراء والرؤى والحقائق والمفاهيم والنظريات من شخص لآخر، أما اللغة فهي الفكرة التي يرغب شخص ما في إيصالها ونقلها وتبادلها مع شخص آخر، فبكاء الطفل الوليد لغة وليس كلاماً. وغالباً ما يكون وقع كلام أطفال الأوتيزم مختلف عن وقع كلام الأطفال

openkan.com

العاديين، فالأطفال اللفظيين ذوي الأوتيزم ينتجون أخطاء متكررة أثناء كلامهم إذا وجد وغالباً ما تكون كلماتهم مبهمة غير واضحة وهذا ما أكده شريبيرج وآخرون .Shriberg et al (٢٠٠١) .

وتقريباً نصف الأطفال المصابين بالأوتيزم لا يستطيعون أن يكتسبوا الكلام التلقائي، وبالتالي يواجهون عجزاً وقصوراً في عملية تواصلهم الاجتماعي مع الآخرين، وهذا ما أشار إليه العديد من الباحثين ومنهم راتر Rutter (١٩٧٨) وشارلوب وهايمس Charlop & Haymes (١٩٩٤). والكلام التلقائي عند شارلوب و تراسويش Charlop & Trasowech (١٩٩١) هو الكلام الذاتي الابتداء، وهو القدرة اللفظية الذاتية لبدء التفاعلات الاجتماعية وطلب الحصول على المعلومات والأشياء والأطعمة والاهتمام. وأكد كيث Keith (١٩٩٩) على أن الكلام التلقائيSpontaneous Speech هو قدرة الفرد على طرح التساؤلات وإبداء التعليقات بشكل عفوي تلقائي دون الوقوع في مشكلة المصاداة (الترديد المرضي للكلام).

ورأى جينشي و سيدن Jennisch & Sedin (٢٠٠١) أن الكلام التلقائي هو قدرة الفرد على نقل المعلومات واختيار الكلمات ومراعاة القواعد والنطق الصحيح للكلام بشكل عفوي تلقائي بدون أدنى مثير. وذكر راسو Russo (٢٠٠٢) أن الكلام التلقائي هو القدرة على انتقاء الكلمات ومراعاة القواعد وإعطاء المعلومات والتفاعل اللفظي مع الآخرين بشكل تلقائي. وأكد جونز Jones (٢٠٠٤) على أن الكلام التلقائي هو القدرة على التلفظ الذاتي بكلمات وتساؤلات وتعليقات في ظل غياب وانعدام الإشارات والمثيرات اللفظية بهدف بدء التفاعلات الاجتماعية والحصول على المعلومات ومعرفة الموضوعات والتحكم في البيئة المحيطة. وذهب ناكامورا وآخرون .Nakamura et al (٢٠٠٨) إلى أن الكلام التلقائي هو ذلك الكلام الذي يتحدد من خلال :

- سلامة التعبير أثناء الكلام السريع .
- طلاقة اللسان .
- الخلو من المصاداة .
- انتقاء الكلمات وعددها .

ومما سبق فالكلام التلقائي بطبيعة الحال هو المبادرة الذاتية للسلوك اللفظي، وهو القدرة على طرح التساؤلات وإبداء التعليقات وصنع الطلبات في ظل غياب المثيرات اللفظية بهدف المشاركة في تفاعلات اجتماعية حقيقية ايجابية. ولقد اتفق بالتكس وسيمونس Baltaxe & Simmons (١٩٨١) و تاجر ورفاقه .Tager et al (١٩٩٠) على أن أكثر من ٧٥% من

openkanar.com

أطفال الأوتيزم عندما يتكلمون فإنهم يظهرون اللغة الببغائية (المصاداة:الترديد المرضي للكلام)، بمعنى أنهم يعيدون نطق ما يسمعونه بشكل متسرع.

كما أكد كار وكولوجينسكي Carr & Kologinsky (١٩٨٣) و ستون وكارو Ston & Caro (١٩٩٠) على أن أطفال الأوتيزم يفتقدون التلقائية أو العفوية في كلامهم Spontaneous Speech كما أنهم لا يتكلمون إلا إذا بدأ الطرف الآخر بالحديث ووجهه إليهم، فمن النادر جداً أن يبدأ طفل أوتيزم في الكلام من لقاء نفسه .

وقد أشار كانر Kanner (١٩٤٦) و ريتفو وفريمان Ritvo & Freeman (١٩٨٥) إلى أن الأطفال المصابين بالأوتيزم عادة ما يتكلمون بطريقة غير طبيعية من حيث نغمة الصوت من ناحية العلو والانخفاض والذي يسميه بعض الباحثين القدرة على تنغيم الصوت. و أكد بالتكس Baltaxe (١٩٧٧)، شارلوب وتراسويش Charlop & Trasowech (١٩٩١)، انجنمي و هوتن Ingenmey & Houten (١٩٩١)، و والن whalen (٢٠٠١) على أن أطفال الأوتيزم بوجه عام يترجمون الكلام ويفهمونه بطريقة حرفية، كما أنهم يعانون من مشكلة في الضمائر، فهم يعكسونها، فالضمير " أنا " دائماً ما يغيب ويحل محله " أنت " وذلك حينما يتكلم الطفل الأوتيزم، كما أن أطفال الأوتيزم ينهمكون في الكلام حول موضوع واحد وذلك حينما يتكلمون في الأصل، ويكون كلامهم هذا أشبه ما يكون بعمل المصعد من حيث صعوده وهبوطه.

وأشار هارتج وآخرون .Hurtig et al (١٩٨٢) الى أن الكلام التلقائي هو أحد مفاتيح الدخول للعالم الاجتماعي، وأن العديد من أطفال الأوتيزم لا يصلون الى مستوى النمو اللغوي الذي من الممكن عنده أن يحدث تبادل حقيقي للتواصل، ومع ذلك فقليل من الكلام التلقائي البسيط يمكن أن يدفع أطفال الأوتيزم للمشاركة في تفاعلات تواصلية. وأكد محمد كامل (١٩٩٧) على أن ترديد الكلام هو أحد العلامات المميزة لطفل الأوتيزم، إن ترديد الكلام أو الصدى الصوتي كما يطلق عليه البعض يعد صفة معوقة لعملية التواصل لدى الأفراد الأوتيستك، وتظهر هذه الصفة مع بدء الكلام عندهم، وتظهر بشكل أكبر عند أطفال الأوتيزم ذوي الكفاءة والقدرات اللغوية المنخفضة، وتظهر أيضاً في المواقف التي يشعرون فيها بعد الأمان والإثارة. و أكد ماندي وكروسون Mundy & Crowson (١٩٩٧) على أن العجز في التواصل الاجتماعي هو أحد سمات الأطفال الأوتيستك وهذا العجز يتمثل في عدد من السمات :

- قصور أو عجز في تحقيق تواصل وتفاعل اجتماعي متبادل .
- رفض التلامس الجسدي وعدم الرغبة في التواصل العاطفي .

- قصور في فهم العلاقات الاجتماعية والتزاماتها .

وذكرت سهى نصر (٩٥:٢٠٠١) أن أطفال الأوتيزم يخلطون بين الضمائر " أنا–أنت" ويشيرون إلى أنفسهم بالضمير الثالث بدلا من أن يستخدموا الضمير " أنا " . إن الخطأ في استخدام الضمائر الشخصية وخاصة (أنا / أنت) خاصية مميزة لأطفال الأوتيزم اللفظيين، وهذه الأخطاء تكون واضحة بشكل تام في سن المدرسة الابتدائية، وعلى الرغم من أن النظرة القديمة لمشكلة الضمائر في الأوتيزم كانت تقوم على افتراض أن هناك اضطراب بين مفاهيم أنا و أنت أي بين الذات والآخر، إلا أن النظرة الحديثة كما ذكر كارني Charney (١٩٨١) تؤكد على أن الخلل في استخدام الضمائر لدى أطفال الأوتيزم يرجع الى وجود اضطراب في الأدوار الاجتماعية. وأشار عادل عبدالله (٢٠٠٢) إلى أن الترديد المرضي للكلام Echolalia يعد أحد الأمثلة الصارخة التي تعكس بعض مشكلات التواصل بالنسبة لهؤلاء الأطفال، ويعني ذلك قيام الطفل بترديد الكلام الذي يوجهه إليه أحد الأشخاص الآخرين دون أن يكون ذلك في محله المناسب أو حتى دون أن يعي معناه. كما أن أطفال الأوتيزم يتسمون بعدم القدرة على المشاركة في العلاقات الاجتماعية ويعانون من اضطراب القدرة على إقامة علاقات صداقة تقليدية حيث غالباً ما تنقصهم المهارات الضرورية لبدء علاقات صداقة اجتماعية. وأكدت سحر زيدان (٢٠٠٣) على أن طفل الأوتيزم يعاني من نقص نوعي في التواصل اللفظي(الكلام) كما يعاني من صعوبات في الفهم والاستيعاب لما يقال فيميل إلى ترديد كلمات وأحياناً شبه جمل دون الوعي والإدراك لها ولمعناها أو مدلولاتها والظروف التي تستخدم بها تلك الجملة أو الكلمة .

وذكر رفعت محمود (٢٠٠٧) أن أطفال الأوتيزم يعانون من مشكلات كلامية خاصة يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١) قلب الضمائر : فأطفال الأوتيزم لا يمكنهم استخدام الضمير " أنا " للإشارة إلى ذاته بل يشير إلى نفسه بالضمير الثاني " أنت " أو الضمير الثالث " هو / هي " وذلك لأن طفل الأوتيزم اعتاد على هذه الضمائر أو تعلم هذه الضمائر .

٢) الفهم الحرفي : من أهم ما يميز أطفال الأوتيزم أنهم يركزون انتباههم على المعنى الحرفي لما يقال أكثر من تركيزهم على مقاصد وأغراض المتحدث .

٣) الكلام التلقائي : ويوصف كلام أطفال الأوتيزم بأنه يفتقر إلى البعد الإبتكاري، حتى أطفال الأوتيزم الأكثر قدرة توجد لديهم مشكلات خاصة بالحديث مع الآخرين وصعوبات ترتبط بالحفاظ على الحديث واستمراره مع الآخرين .

openkanal.com

٤) مشكلات التنغيم : حيث يعاني جميع الأطفال أصحاب الأوتيزم من مشكلة أساسية هي مشكلة تنغيم الكلمات، فأفراد الأوتيزم بوجه عام يفشلون في فهم واستخدام التنغيم كوسيلة من وسائل الاتصال .

٥) الترديد لما يقوله الآخرون : يطلق على العملية التي يردد فيها الطفل ما يسمعه (الترديد السريع لما يقوله الغير) خلال موقفين للمحادثة بينما يطلق على العملية التي يردد فيها الطفل ما يسمعه من الغير خلال عدة مواقف وبعد مرور عدة أسابيع أو سنوات من سماعه (بالترديد المتأخر) لما يقوله الغير .

ومما سبق يتضح وجود مشكلة حقيقية لدى أطفال الأوتيزم في الكلام التلقائي هذه المشكلة تتمثل في قلة عدد الكلمات وقصر طول الجملة التي ينطقونها وعدم القدرة على طرح التساؤلات وإلقاء التعليقات، بالإضافة إلى مشكلتين إضافيتين هما قلب الضمائر والمصاداة (الترديد المرضي لما يقوله الآخرون) .

- **المشكلات النفسية والسلوكية في الأوتيزم :**

Psychological and Behaviors problems

على الرغم من أن الأطفال المصابين بالأوتيزم يعانون من خصائص سلوكية ونمائية ناجمة عن إصابتهم بالأوتيزم إلا أنهم في كثير من الأوقات يظهرون بعض الاضطرابات والمشكلات النفسية والسلوكية الأخرى كالقلق والوسواس القهري وفرط الحركة والنشاط الزائد وضعف الانتباه واضطرابات المزاج بوجه عام.

وتعد هذه المشكلات من أكثر المشكلات التي تؤثر على آباء وأمهات أطفال الأوتيزم باعتبارها من المعوقات الأساسية لعملية تعلمهم وإدارة سلوكهم. فكثير من أطفال الأوتيزم يظهرون خصائص سلوكية مماثلة كتلك التي تصاحب اضطراب الانتباه والنشاط الحركي الزائد، فمعظم أطفال الأوتيزم يتحركون بسرعة غريبة وكبيرة جداً أثناء قيامهم بالأنشطة المختلفة وخاصة تلك التي تتم أثناء الجلسات التدريبية كما يلاحظ عليهم أنهم يمارسون العديد من السلوكيات والأنشطة في ذات الوقت تقريباً وبأسلوب تتابعي وهذا الأسلوب في أداء أطفال الأوتيزم انما يعكس حدوداً وقصوراً في عملية الانتباه لديهم، ومثل هذه السلوكيات من شأنها أن تؤثر على النواحي التواصلية والوجدانية لأطفال الأوتيزم مما تنعكس بالسلب طبعاً على أدائهم الاجتماعي والأكاديمي بوجه عام، ومن الجدير بالذكر أن هذه الخصائص تطرأ مبكراً في حياة أطفال الأوتيزم وتميل الى الاستمرارية خلال سنوات العمر المتوالية .

obeikandi.com

وبإجماع العديد من الباحثين أمثال بيليني Beillini (٢٠٠٦) و كوك Cook (٢٠٠٨) يعد القلق وهو أحد الاضطرابات النفسية من أكثر الاضطرابات شيوعاً بين الأطفال المصابين بالأوتيزم، وتتبدى أعراضه في تلك الحالات من الغضب والعنف والتذمر التي يظهرها أطفال الأوتيزم مع تغير بيئاتهم المحيطة سواء من ناحية الروتين اليومي المعتاد أو المواقف الاجتماعية الجديدة، ومن المؤكد وفقاً لنتائج الدراسات التي اهتمت بدراسة القلق في الأوتيزم فانه كلما زادت نسبة الإصابة بالأوتيزم كلما زادت معدلات القلق المصاحبة. وعلى الرغم من عدم الاتفاق حول السبب الأوحد للقلق في الأوتيزم بين كثير من الباحثين والعاملين في المجال إلا أنه يمكن القول أن الصعوبات التي يعانيها أطفال الأوتيزم في عملية التنظيم الذاتي تعد من المحركات الأساسية للقلق في الأوتيزم، فكما نعلم جميعاً فالقلق قد يتولد وينشأ كنتيجة للفشل في الإتيان بحلول جديدة للمشكلات التي نواجهها أو عندما يكون هناك حيرة (صراع) في اختيار أحد البدائل المتاحة من مجموعة من البدائل (الحلول) وتلك الحالتين يعتبران خاصيتان أساسيتان في الشخصية الأوتيستية.

كما أكد لينهورت وفلوستين Lainhart & Folstein (١٩٩٤) ولونج وآخرون Long et al. (٢٠٠٠) و ويري Werry(٢٠٠١) و لينج وآخرون leung et al. (٢٠٠٩) على أن الاكتئاب يعد من الاضطرابات النفسية المصاحبة للأوتيزم وخاصة مع هؤلاء الذين يعرفون بذوي التوظيف المرتفع، وعلى الرغم من أن التدخل المبكر والمستمر مع أطفال الأوتيزم يصاحبه في كثير من الأحوال تحسن في الجوانب الذهنية واللغوية والتكيفية والأكاديمية إلا أن الأفراد ذوي التوظيف المرتفع من الأوتيزم يمرون بصعوبات مزمنة على مستوى التفاعلات الاجتماعية والقدرة على الترابط بالآخرين وفي أغلب الأوقات يدرك الراشدون ذوي الأوتيزم حقيقة إعاقتهم الاجتماعية مما ينعكس عليهم بكم هائل من مشاعر الإحباط والحزن والكآبة والتي سرعان ما تتحول بعد ذلك وبمرور الوقت الى حالات من الاكتئاب أو الأعراض الاكتئابية.

- **التقليد والمحاكاة في الأوتيزم** : Tradition and simulation

مما لا شك فيه أن القدرة على تقليد ومحاكاة سلوكيات الآخرين تلعب دوراً هاماً في اكتساب وظهور المهارات الرمزية والاجتماعية المعرفية، فالتقليد ومحاكاة الآخرين تتطلبان قدرة على تتبع وتحليل الحركات الصادرة من الآخرين أي القدرة على ترجمة المعلومات البصرية الخاصة بحركات الآخرين الى مخرجات حركية متناظرة متضمنة تقدير للجانب القصدي لتلك الحركة.

ففي النمو السوي للأطفال وخاصة في مراحل النمو المبكرة تعتبر القدرة على التقليد ميكانزم رئيسي للنقل الثقافي للمهارات والمعرفة وهي بدورها تساعد الأطفال الصغار على تعلم الأنماط

obeikandl.com

السلوكية المعقدة والمتوجهة نحو الهدف من الآخرين. وقد أشار ميلتزوف وجوبنيك Meltzoff & Gopnik (١٩٩٣) إلى أن القدرة على التقليد والمحاكاة يسهّل عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي البينشخصي، ويوفر آلية رئيسة للتواصل بين الشركاء الاجتماعيين من مرحلة الرَّضاعة المبكرة وحتى نهاية العمر. فالتقليد المبكر يزود الرضيع بخبرات مشتركة للترابط البينشخصي عبر الحركات، ففي الأشهر الأولى من العمر نجد أن تقليد التعبيرات الوجهية يؤدي إلى خبرة مشركة للتعبيرات العاطفية والحواس الداخلية.

وتؤكد معظم الدراسات أن لم يكن جميعها على معاناة أطفال الأوتيزم من مشكلات تخص قدرتهم على التقليد والمحاكاة لسلوك الغير مقارنة بالأطفال ذوي الاضطرابات النمائية الأخرى كأطفال اسبرجر أو متلازمة ريت، فدائماً ما تميل مهارات التقليد والمحاكاة لدى أطفال الأوتيزم الى أن تكون دون المستوى المتوقع منهم. وعلى مدار فترة زمنية مضت، تقرر وجود صعوبات لدى أطفال الأوتيزم في مجال تقليد ومحاكاة سلوك الآخرين، فقد أوضحت العديد من الدراسات – كدراسة توني وآخرون .Tony et al (١٩٩٧) ودراسة كارن وآخرون Karen et al (٢٠٠٦)– أن العديد من مهام التقليد والمتمثلة في الأفعال مع الأشياء، تقليد حركات الجسد، وتقليد حركات الوجه هي نقاط ضعف لدى الأطفال الأوتيستيين.

وأكد روجرز وبنينتون Rogers & Pennington (١٩٩١) أن الإعاقة المبكرة في التقليد يمكن أن يؤدي إلى قدرات تمثيل معاقة والتي هي سمة أساسية لأطفال الأوتيزم، فالتقليد يخدم النمو الاجتماعي من خلال توفير آلية لاكتساب الفهم للحالة النفسية. وتوصل روجرز ورفاقة .Rogers et al (٢٠٠٣) في دراستهم إلى أن التقليد الشفهي – الحركي أكثر إعاقة في الأوتيزم من التقليد للحركات وذلك مقارنة بالمجوعة الضابطة. ولذلك أكد لورد وبيكلس Lord & Pickles (١٩٩٦) أن عيوب الكلام لدى أطفال الأوتيزم إنما هي ناتجة عن قصور في القدرة على التقليد الشفهي الحركي أكثر منها ناتجة عن تأخر في النمو.

وعمومًا، يفشل أطفال الأوتيزم في مهام التقليد وخصوصًا تلك التي تتطلب تقليد حركات لا معنى لها، أو تعبيرات وجهية والتي لا يتم إعطاء تعليمات صريحة بالنسبة إليها، وهذا الفشل هو الركيزة الأساسية لافتراض نظرية المرآة المكسورة في الأوتيزم.ومع ذلك أكد سوثجات وهاملتون Southgate & Hamilton (٢٠٠٨) أن هناك نتائجَ حديثةً تقترح وجود تقليد سليم في الأوتيزم، فعلى سبيل المثال يظهر أفراد الأوتيزم تأثيرًا للتقليد الآليِّ وتأثيرات التداخل الطبيعي عند ملاحظة فعل غير مناسب، فأطفال الأوتيزم يمكنهم أداء العديد من مهام التقليد بشكل صحيح

obeikandl.com

عندما يطلب منها بصراحة فعل التقليد، وتلك ضربة قاسمة لاقتراح نظرية المرآة المكسورة في الأوتيزم.

- **مهارات اللعب في الأوتيزم** : Play Skills in Autism

أكد سيد عثمان (١٩٨٦) أن اللعب يحرر الطفل بوجه عام من القيود فيتفتح ذهنه وتنطلق خيالاته ويتدرب على الأعمال الابتكارية من خلال الاستغراق فيه؛ لأن اللعب يعتبر فرصة جيدة للعمل والإتقان والإجادة والتدريب. وذكرت سلوى عبدالباقي (١٩٩٢) أن الطفل يولد كائنًا ضعيفًا عاجزًا يحتاج إلى من يرعاه، وأولى أوجه عجزه تظهر في عدم مقدرته على التوافق مع الآخرين والتعاون معهم بالأخذ والعطاء، ولكنه يتعلم تلك المهارات ويكتسبها تدريجيًّا كلما تقدم به العمر، ووسيلة الطفل الأساسية إلى التعلم على هذا النحو هي اللعب، فالأطفال الصغار بقدراتهم اللغوية المحدودة أكثر قدرة على التعبير عن مشاعرهم عن طريق اللعب لا عن طريق الكلام، ويستطيع الطفل أن يعود إلى عالم اللعب بعد أن يمر في العالم الحقيقي بتجارب انفعالية سلبية أو إيجابية ليعيد تمثيل تلك التجارب.

ومن هنا فالأطفال يتعلمون من خلال اللعب ممارسة العديد من المهارات الجديدة في بيئتهم الاجتماعية، فاللعب الحسي – الحركي مثلاً يوفر للطفل قدرة على تطوير إطار مرجعي للعالم الذي يعيش فيه، والألعاب التأملية بشكل عام تساعد الأطفال وخاصة ممن هم في مرحلة الرضاعة على اكتساب معلومات هامة عن البيئة المحيطة كما تساعدهم على تطوير مهاراتهم الحركية، فمنذ مرحلة الرضاعة وهي إحدى مراحل النمو المبكرة يتعلم الأطفال وخاصة من خلال اللعب الأنماط والمعالم الأساسية للسلوك الاجتماعي وكيفية بناء العلاقات الايجابية الفعالة مع الآخرين، وكذلك ممارسة اللغة والتواصل شواء اللفظي أو ذلك الذي يتم من خلال الإيماءات وتعبيرات الوجه والجسد. ومن هذا المنطلق فإن افتقار الطفل لمهارات اللعب الأساسية والمناسبة لمرحلة نموه من شأنه أن يؤثر بالسلب على بقية جوانب ومراحل النمو الأخرى. وتدريجياً يستطيع الأطفال سليمي النمو المشاركة في اللعب الاجتماعي التبادلي منذ عامهم الميلادي الأول ومن ثم ينتقلون الى مرحلة أعلى وهي مرحلة اللعب الوظيفي بالأشياء، ومع مراحل العمر المتعاقبة يكتسبون قدرات أخرى تمكنهم من اللعب الرمزي واللعب التعاوني وغير ذلك من المهارات التي تتطلب كماً وفيراً من مهارات التفاعل الاجتماعي وكذلك مهارات اللغة والذاكرة علاوة على المهارات الحركية والقدرة على تنظيم الذات.

أما في الأوتيزم فالوضع مختلف الى حد كبير، فأطفال الأوتيزم لا يميلون الى الاشتراك في اللعب التبادلي أو الرمزي أو التعاوني في السن والمستوى النمائي الذي من المفترض أن يحدث

obeikandl.com

فيه ذلك، بل إنهم يميلون الى اللعب التكراري والنمطي كما أنهم يميلون الى ممارسة الأنشطة السلبية كمشاهدة التلفزيون عن اللعب بالدمى والألعاب الأخرى أو حتى اللعب مع الآخرين. ولقد أكدت العديد من الدراسات كدراسة ليبر وآخرون .Liber et al (٢٠٠٨) وليندا وآخرون .Linda et al (٢٠٠٩) على أن أطفال الأوتيزم لديهم أنماطاً مختلفة من الاهتمام والانتباه للألعاب والدمى مقارنة بالأطفال العاديين. كما أنهم يتصرفون بشكل مختلف أثناء التفاعلات التواصلية الخاصة بالدمى والألعاب بشكل عام. ومن هنا يمكن القول أن العيوب أو النواقص الاجتماعية والمعرفية والوجدانية التي تصاحب الإصابة بالأوتيزم كالقدرة التمثيلية والتوجه الاجتماعي يؤثران بشكل سلبي ومباشر على نمو المهارات الاجتماعية والمعرفية اللازمة لنمو مهارات اللعب لدى أطفال الأوتيزم.

- **القدرات التوظيفية – التكيفية في الأوتيزم :**
staffing capacity – adaptive in Autism

يقصد بالتوظيف التكيفي القدرة على تحقيق الاستقلال الشخصي والكفاية الاجتماعية، ومن الهام أن نؤكد على أن أطفال الأوتيزم يعانون بشكل عام من تدني قدرتهم على تحقيق هذا الاستقلال وتلك الكفاية وهم بوجه عام يظهرون أعطاباً محددة أثناء عملية تنشئتهم الاجتماعية. ولقد أكدت العديد من الدراسات أن ضعف القدرات التوظيفية والتكيفية المصاحب للأوتيزم يتجسد منذ مراحل النمو المبكرة جداً ومن أهم الدلائل المبكرة على فشل تلك القدرات في أطفال الأوتيزم مايلي :

- فشلهم في توقع الحمل من الآخرين.
- عدم مبالاتهم بمشاركة الأطفال الآخرين في المواقف التفاعلية.
- عجزهم عن فهم الحالة الانفعالية للآخرين من حولهم.

- **النمو الوجداني في الأوتيزم :** Emotional Development in Autism

مما لا شك فيه، يعد السلوك العاطفي (الوجداني) عاملاً أساسياً للنمو الاجتماعي للأطفال بوجه عام، وهو الذي يوفر قدراً كافياً للقدرة على التواصل والتفاعل والاندماج مع الآخرين كما يوفر مهارة لفهم ذوات الآخرين ومقاصدهم. وكما نعلم جميعاً فالأطفال سليمي النمو يستطيعون الانخراط والانهماك في تفاعلات وجدانية مبكرة تبدأ من مرحلة الرضاعة، فهم بالإضافة الى قدرتهم على إنتاج تعبيرات وجهية محددة يستطيعون أيضاً التعرف على العواطف والانفعالات البسيطة الصادرة عن الآخرين، وتستمر هذه المهارات العاطفية في النمو جنباً الى جنب مع تلك المهارات والمهام الأخرى المصاحبة لمعايير النمو السوية. تلك كانت الصورة السوية للنمو الوجداني لدى كثير من الأطفال العاديين أو هؤلاء الذين نطلق عليهم دائماً سليمي النمو، أما في

obeikandl.com

الأوتيزم فالصورة مغايرة تماماً فلقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث المتعلقة بدراسة العاطفة والنمو الوجداني في الأوتيزم أن هناك خللاً حقيقياً في الجانب الوجداني لشخصية أطفال الأوتيزم، فأطفال الأوتيزم يبدون استجابات انفعالية ووجدانية تبدو أنها غير مناسبة في أغلب المواقف، فهم غالباً ما يتصرفون بطريقة تشير الى أنهم غير مدركين أو غير مبالين بمشاعر الآخرين، أو أنهم لا يفهمون عواقب المشاعر التي تصدر من الآخرين من حولهم وهذا ما دفع العديد من الباحثين والمنظرين في مجال الأوتيزم ومنهم جيلبرج Gillberg (١٩٩٢) على وصف اضطراب الأوتيزم بأنه اضطراب في الامباثية.

ولقد توصلت العديد من الدراسات الى أن الأفراد المصابين بالأوتيزم لديهم صعوبة فيما يعرف بتقدير التعبيرات الوجدانية للآخرين وفي تقاسم العاطفة في المواقف الاجتماعية التواصلية كما أن لديهم عجز في التعبيرات الوجدانية التلقائية، كما أن أطفال الأوتيزم يفشلون في تكوين ما يعرف بالإنتاج الهادف والقصدي للاستجابات الوجدانية والقدرة على التعبير العاطفي علاوة على افتقادهم للقدرة على التوحد (التقمص) مع الآخرين من حولهم. ولقد حاول كثير من الباحثين تقديم تصوراً نظرياً يفسر طبيعة الخلل الوجداني للطفل المصاب بالأوتيزم، ونتج عن هذه المحاولات تباين واضح في الرؤى المفسرة لهذا الخلل، فمنهم من رأى أن ضعف الجانب الوجداني في الأوتيزم إنما هو ناتج عن أعطاب في جوانب أخرى للنمو ومنهم من رأى هذا الخلل خاصية أساسية للأوتيزم بغض النظر عن جوانب النمو الأخرى. ومما لا شك فيه أن نموذج نظرية العقل Theory of Mind يعد من أكثر النماذج النظرية التي لاقت استحساناً وقبولاً بين العديد من الباحثين في مجال الأوتيزم في تفسيرها لأسباب ضعف الجانب الوجداني والعاطفي المصاحب دوماً للأوتيزم. ووفقاً لنظرية العقل فضعف الجانب الوجداني في شخصية الأفراد المصابين بالأوتيزم ناتج عن فشل أطفال الأوتيزم في تصور الظواهر النفسية لذواتهم وللآخرين. فأطفال الأوتيزم عادة ما يكونون غير قادرين على فهم مشاعر ونوايا ورغبات الآخرين من حولهم وبالتالي يعجزون عن التعامل مع العالم الخارجي بشكل ناجح.

obeikandi.com